

مقاصد مدارج السالكين ٣٠ | أحمد السيد

أحمد السيد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلي اللهم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين الحمد لله على فضله واحسانه. اللهم لك الحمد لا نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك - [00:00:00](#)

اللهم انا نسألك العافية في الدنيا والاخرة اللهم انا نسألك العفو والعافية في ديننا ودنيانا واهلنا واموالنا. اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا واحفظنا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا ومن فوقنا ونعوذ بعظمتك ان نغتال من تحتنا - [00:00:16](#)

اللهم اعز الاسلام واهله اذل اعداءهم اه هذا اليوم هو اللقاء الثالث من اللقاءات الكلام على مقاصد كتاب مدارج السالكين وكنا امس قد استفتحناه منزلة التوبة ولقد فتحنا منزلة التوبة - [00:00:34](#)

وذكرت انا ان منزلة التوبة هي اطول منزلة في الكتاب وانه لا يمكن ان نهيها اه في بدايتها يوم امس خاصة انه اخذنا معها منازل اخرى واليوم سيكون كله في منزلة التوبة وايضا لن ننتهي من منزلة - [00:01:01](#)

التوبة اليوم يعني غدا ان شاء الله سننتهي من المنزلة اه اليوم لن ننتهي منها آآ طيب فحبذا ينتبه الجميع للكاميرات ويغلق الكاميرات الجميع طيب يا ريت الجميع ينتبه للكاميرات ويغلقها الله يعطيكم العافية - [00:01:15](#)

طيب اه نتجه الى صفحة ثلاث مئة وستة وسبعين ثلاث مئة وستة وسبعين في المجلد الاول طبع الطيبة قال الامام ابن القيم رحمه الله معلقا على كلام الهروي ماذا قال الهروي؟ قال - [00:01:45](#)

لطائف واسرار التوبة ثلاثة اشياء. هنا نتكلم عن اسرار التوبة حقيقة هذا الفصل اه مم يعني ابدع فيه ابن القيم كثيرا في توليد المعاني الايمانية وتوليد المعاني المعرفية المتعلقة بعلاقة العبد بربه - [00:02:05](#)

من خلال نافذة التوبة او من خلال نافذة اسرار التوبة تحديدا يعني سبحان الله الانسان ممكن يتكلم عن التوبة كلاما كثيرا ولكن آآ توليد المعاني هذه والوقوف على دقائقها وما الذي ينتج - [00:02:24](#)

عن اه عن وقوع الانسان في الذنب ثم توبته ما الذي ينتج عن ذلك من اسرار في العلاقة مع الله سبحانه وتعالى. هذا ما اراد ابن القيم ان يكشفه في هذا الفصل - [00:02:44](#)

طبعا صاحب المنازل اشار الى عدد من الاسرار فقال لطائف واسرار التوبة ثلاثة اشياء اولها ان ينظر الجناية والقضية فيعرف مراد الله فيها اذ خلاك واتيانها فان الله عز وجل انما خلى العبد والذنب لاجل معنييه احدهما ان يعرف عزته في - [00:02:58](#)

بقضائه وبرهم في ستره الثاني ان يقيم على عبده حجة عدله فيعاقبه على ذنبه بحجته هذا كلام صاحب المنازل ولا هو تتمه. اما ابن القيم فقال اعلم ان صاحب البصيرة اذا صدرت منه الخطيئة - [00:03:20](#)

فله نظر الى خمسة امور احدها ان ينظر الى امر الله ونهيه فيحدث له ذلك الاعتراف بكونها خطيئة والاقرار على نفسه بالذنب الثاني ان ينظر الى الوعد والوعيد فيحدث له ذلك خوفا وخشية تحمله على التوبة - [00:03:35](#)

الثالث وقفوا عند الثالث لان الثالث الامام ابن القيم تكلم فيه في قرابة ثلاثين صفحة عند الثالث هذا قال ان ينظر الى تمكين الله له منها وتخليته بينه وتخليته بينه وبينها - [00:03:53](#)

وتقديرها عليه وانه لو شاء لعصمه منها وحال بينه وبينها فيحدث له ذلك انواعا من المعرفة بالله واسمائه صفاته وحكمته ورحمته ومغفرته وعفوه وحلمه وكرمه وتوجب له هذه المعرفة عبودية بهذه الاسماء - [00:04:12](#)

لا تحصل بدون لوازمها البتة ويعلم ارتباط الخلق والامر والجزاء والوعد والوعيد باسمائه وصفاته وان ذلك موجب الاسماء والصفات

وأثرها في الوجود. وان كل اسم وصفة مقتض لآثره وموجبه متعلق به لا - [00:04:33](#)

بد منه. وهذا المشهد هذا المشهد يطلعه على رياض موقنة من المعارف والايامن واسرار القدر والحكمة يضيق عن التعبير عنها نطاق

الكلم فمن بعضها هو يقول لك الان الان خلاصة المشهد هو انه الانسان - [00:04:51](#)

لما يقع في الذنب ثم يتوب الى الله سبحانه وتعالى هذا هذه ليست كلمة آآ من او جملة من كلمتين اذنب فتأب وانما هي مفاوز

ورحلات طويلة يتعرف الانسان فيها على جوانب من اسماء الله وصفاته ما كان ليتعرف - [00:05:13](#)

وعليها لولا اه لولا هذه الحال اه وان الله سبحانه وتعالى اه حين يقدر مثل هذه الاقدار فهي من لوازم اسمائه وصفاته فهو غفور

ورحمن وحليم وكريم وهذا يقتضي وجود عباد وجود الذنوب ومعاصي ثم توبة الى اخره - [00:05:36](#)

فهو يقول لك هذا المشهد يطالع على اسرار ورياض من المعارف والايامن صعب انه الواحد يعبر عنها. هذا كلام ابن القيم يقول له ضيق

على التعبير عن نطاق الكلم. لكن سيذكر - [00:05:58](#)

شيئا هذا الشيء الذي سيذكره تقريبا في ثلاثين صفحة او في عشرين صفحة يقول فمن بعضها ما ذكره الشيخ ان يعرف العبد عزته في

قضائه وهو انه سبحانه العزيز الذي يقضي بما شاء وانه لكامل عزته - [00:06:11](#)

حكم على العبد وقضى عليه بان قلبه وصراف ارادته على ما يشاء وحال بين العبد وقلبه وجعله مريدا شائيا لما شاء منه العزيز

الحكيم الى اخره ثم قال ومنها آآ ان يعرف بره سبحانه في ستره عليه حال ارتكاب المعصية. مع كمال رؤيته له ولو شاء لفضحه بين -

[00:06:25](#)

خلقه فحذروه وهذا من كمال بره ومن اسمائه البر وهذا البر من سيده كان به مع كمال غناه عنه وكامل لفقر العبد اليه بيشتغلوا

بمطالعة هذه المنة ومشاهدة هذا البر والاحسان والكرم فيذهل عن ذكر الخطيئة فيبقى مع الله سبحانه - [00:06:50](#)

وذلك انفع له من الاشتغال بجنايته وشهود نل معصيته فان الاشتغال بالله والغفلة عما سواه هو المطلب اه الاعلى والمقصد الاسمى

ولا يوجب هذا نسيان الخطيئة مطلقا. طبعا هو بعدين سيفصل هل الافضل الانسان بعد التوبة يظل يتذكر الذنب حتى يوجب له

الانكسار - [00:07:12](#)

او او يتناسى الذنب هذي مسألة سلوكية سيذكرها بعد قليل ويناقشها ومنها شهود حلم الله سبحانه في امهال راكب الخطيئة ولو شاء

لعاجله بالعقوبة. ولكنه الحليم الذي لا يعجل. هو يقول لك شوف هذي كلها اشياء تلاحظ - [00:07:33](#)

اثناء هذه الرحلة ومنها معرفة العبد كرم كرم ربه في قبول العذر منه. اذا اعتذر اليه بنحو ما تقدم من الاعتذار لا بالقدر. فانه مخاصمة

ومحاجا كما تقدم فيقبل عذره بكرمه وجوده فيوجب له ذلك اشتغالاً بذكره وشكره ومحبة اخرى لم تكن حاصلة له قبل ذلك -

[00:07:48](#)

فان محبتك لمن شكرك على احسانك وجزاك به ثم غفر لك اساءتك ولم يؤأخذك بها اضعاف محبتك على شكر الاحسان وحده والواقع

بذلك. فعبودية التوبة بعد الذنب لون وهذا لون اخر - [00:08:10](#)

ومنها ان يشهد فضله في مغفرته ثم قالوا منها ان يكمل لعبده مراتب النذل والخضوع والانكسار بين يديه والافتقار اليه فان النفس

فيها مضاهاة للربوبية ولو قدرت لقاتل كقول فرعون ولكنه قدر فآظهر وغيره عجز فاضمر وانما يخلصها من - [00:08:26](#)

هذه المضاهاة نل العبودية. وهو اربع مراتب. ثم ذكر مراتب نل العبودية ثم قال رجع الى المشهد يعني الاثار التي تترتب على ذلك

المشهد في التوبة قال ومنها ان اسمائه الحسنى تقتضي اثارها - [00:08:46](#)

اقتضاء الاسباب التامة لمسبباتها باسم السميع البصير يقتضي مسموعا ومبصرا وآآ هو مبصرا واسم الرزاق يقتضي مرزوقا. واسم

الرحيم يقتضي مرحوما. وكذلك اسماء الغفور والعتو والتواب والحليم يقتضي من يغفر له ويتوب عليه ويعفو عنه ويحلم. ويستحيل

تعطيل هذه الاسماء والصفات. اذ هي اسماء حسنى وصفات كمال. ونعوت جلال - [00:09:04](#)

افعال حكمة واحسان وجود فلا بد من ظهور اثارها في العالم. وقد اشار الى هذا اعلم الخلق بالله صلوات الله عليه حيث يقول لو لم

تذنب لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون. ثم يستغفرون - [00:09:30](#)

فيغفر لهم. ثم قال فصل ومنها السر الاعظم الذي لا تقتحمه العبارة ولا تجسر عليه الاشارة ولا ينادي عليه منادي الايمان على رؤوس
الاشهاد بل شهادته قلوب خواص العباد لا يزال في الاثار والثمرات التي يتعرف عليها العبد - [00:09:45](#)

في مقامات الانكسار والذل بعد وقوع الذنب والوصول والسلوك في طريق التوبة يقول لك ما بعد بعد ما ذكر من كل الاثار تلك يقول
لك هنا اثر هو وله شأن خاص وهو السر الاعظم. وهو متعلق بالحديث الذي فيه ان الله سبحانه وتعالى يفرح بتوبة عبده - [00:10:05](#)

وان هذا الفرح هو من اشد انواع الفرح حيث تشببه النبي صلى الله عليه وسلم بالقضية المعروفة بمن اضاع راحلته ثم كاد ان يهلك
فرآها فاحطاً من شدة الفرح فقال اللهم انت عبي وانا ربك. يقول آآ هنا آآ هو السر الاعظم - [00:10:25](#)

هو يقول لماذا اه هذا الفرح من الله سبحانه وتعالى بتوبة العبد وهو الغني. فيتكلم ابن ابن تيمية ابن ابن القيم رحمه الله بكلام اه
طويل حقيقة وكلام جميل ونفيس - [00:10:41](#)

وافرد له الشيخ عبدالله العجيري محاضرة السر الاعظم موجودة باليوتيوب اه سأقرأ يعني هنا شيئاً مما قال رحمه الله يقول بعد ان
ذكر الحديث وذكر فائدة فقهية متعلقة بالحديث انه اذا اخطأ الانسان في لفظ فانه الى اخره - [00:10:56](#)

بعدين قال اراد ان يعبر يريد ان يقول لك آآ انا لا استطيع ان آآ ان ان اشرح لك كل ما في نفسي ولا استطيع ان ان اوصل لك كل
المعنى الذي الذي يختلج في صدري فيما يتعلق بهذا المعنى - [00:11:19](#)

ولذلك قال وقد كان الاولى بنا طي الكلام فيه الى ما هو اللائق بافهام بني الزمان وعلومهم. ونهاية اقدامهم من المعرفة وضعف
عقولهم عن احتمالها. غير انا نعلم ان الله عز وجل سيسوق هذه البضاعة الى تجارها. ومن هو عارف بقدرها. وان وقعت في الطريق -
[00:11:40](#)

بيد من ليس عارفاً بها فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه. يقول اعلم ان الله سبحانه وتعالى اختص نوع
الانسان من بين خلقه بان كرمه وفضله وشرفه وخلق نفسه وخلق كل شيء له وخصه من معرفته ومحبته وقربه واکرامه بما لم -
[00:12:00](#)

اعطه غيره وسخر له ما في سماواته وارضه وما بينهما حتى ملائكته الذين هم اهل قربه استخدمهم له وجعلهم حفظة له في منامه
ويقظته وطلعه واقامته وانزل اليه وعليه كتبه وارسل وارسله وارسل اليه وخاطبه وكلمه منه اليه واتخذ منهم - [00:12:20](#)

والكليم والاولياء والخواص والاحبار. واجعلهم معدن اسراره ومحل حكمته وموضع حبه. وخلق لهم الجنة والنار. فالخلق والامر
والثواب والعقاب مداره على النوع الانساني فانه خلاصة الخلق وهو المقصود بالامر والنهي. وعليه الثواب والعقاب. فللإنسان شأن
ليس لسائر المخلوقات - [00:12:40](#)

وقد خلق اباه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته وعلمه اسماء كل شيء واظهر فضله على الملائكة فمن دونهم من جميع
المخلوقات وطرد ابليس عيسى عن قربه وابعدته عن بابه اذ لم يسجد له مع الساجدين واتخذته عدواً له. فالؤمن من نوع الانسان خير
البرية على الاطلاق. وخيرة الله - [00:13:00](#)

من العالمين فانه خلقه ليتم نعمته عليه. وليتواتر احسانه اليه وليخصه من كرامته وفضله بما لم تنله امنيته ولم يخطر على باله ولم
يشعر به ليسأله من المواهب والعطايا الباطنة والظاهرة العاجلة والاجل التي لا تنال الا بمحبته. ولا تنال محبته الا بطاعته -
[00:13:20](#)

ايثاره على ما سواه الان هذا كله مقدمة لما يريد الوصول اليه فاتخذة محبوباً له واعد له افضل ما يعده محب غني قادر جواد
لمحبوبه اذا قدم عليه. وعهد اليه عهداً تقدم اليه في - [00:13:40](#)

باوامره ونواهيته واعلمه في عهده ما يقربه اليه. ويزيده محبة له وكرامة عليه. وما يبغده منه ويسخطه عليه من علمه وللمحبيب
عدو وللمحبيب عدو هو ابغض خلقه اليه قد جاهره بالعداوة وامر عباده ان يكون دينهم وطاعتهم وعبادتهم له دون - [00:13:55](#)

وامر عباده ان يكون دينهم وطاعتهم وعبادتهم له دون وليهم ومعبودهم الحق واستقطع عباده واتخذ منهم حزياً ظاهره ووالوه على
رهبهم. وكانوا اعداء له مع هذا العدو يدعون الى سخطه. ويطعنون في ربوبيته والى - [00:14:18](#)

وحدانيته ويسبونه ويكذبونه ويفتنون اوليائه ويؤذونهم بانواع الازى ويجاهدون ويجهدون على اعدائهم من الوجود واقامة الدولة لهم. ومحو كل ما يحبه الله ويرضاه. وتبديله بكل ما يسخطه ويكرهه. فعرفه بهذا العدو وطرائقهم واعمالهم ومآلهم - [00:14:34](#) وحذره موالاتهم والدخول في زمريتهم والكون معهم الان يعني كل هذه لا تزال مقدمات. يقول لك الكلام الذي ذكره في تشريف الله للانسان واختصاصه اياه الى اخره وان المؤمن هو هو خيرة البرية على الاطلاق الى اخره. وبعدين قال لك وفي نفس الوقت -

[00:14:54](#)

هناك عدو لله سبحانه وتعالى وهو الشيطان وهذا الشيطان يجهد ليقتطع الانسان عن الغاية التي خلقه الله لاجلها والله عرف الانسان بهذا الشيطان وبما يريد منه فعرفه بهذا العدو وطرائقهم واعمالهم - [00:15:16](#)

مآلهم وحذرهم موالاتهم والدخول في زمريتهم والكون معهم. واخبره في عهده اي ان الله اخبر الانسان في هذا العهد انه اجود الاجودين واكرم الاكرمين وارحم الراحمين وانه سبقت رحمته غضبه. وحلمه عقوبته وعفوه مؤاخذته وانه قد افاض على خلقه النعمة وكتب - [00:15:35](#)

على نفسه الرحمة وانه يحب الاحسان والجود والاعطاء والبر وان الفضل كله بيده. واحب ما اليه ان يجود على عباده ويوسعهم فضلا ويغمرهم احسانا وجودا ويتم عليهم نعمته ويضاعف لديهم من - [00:15:54](#)

ويتعرف اليهم بارصافه واسمائه فهو الجواد لذاته الى اخر الكلام ثم طيب عفوا نرجع فهو الجواد لذاته وجود كل جواد خلقه الله ويخلقه ابدا اقل من ذرة بالقياس الى جوده - [00:16:07](#)

فليس الجواد على الاطلاق الا هو وجود كل جواد فمن جوده. ومحبتة للجود والاعطاء والاحسان والبر والانعام والافضال فوق ما يخطر ببال الخلق او يدور في اوهامهم وفرحه بعبائه وجوده وافضاله اشد من فرح الاخذ بما يعطاه ويأخذه - [00:16:29](#) اي ان فرح الله سبحانه وتعالى بما يعطي الانسان اشد من فرح الانسان باخذه اه لهذا العطاء اه وفق اشد من فرح الاخر لما يعطاه ويأخذه احوج ما هو اليه اعظم ما كان قدرا. فاذا اجتمع شدة الحاجة وعظم قدر العطية والنفع بها فما - [00:16:50](#)

ظنوا بفرح المعطى ففرح المعطي سبحانه بعبائه اشد واعظم من فرحي هذا بما يأخذه ولله المثل الاعلى اذ هذا شأن الجواد من الخلق فانه يحصل له من الفرحة والسرور والابتهاج واللذة بعبائه وجوده فوق ما يحصل لمن يعطيه. ولكن الاخذ غائب بلذة اخرى عن لذة - [00:17:09](#)

في المعطي وابتهاجه وسروره هذا مع كمال حاجته الى ما يعطيه وبقدره اليه فما الظن بمن تقديس وتنزه عن ذلك كله؟ ولو ان اهل سماواته وارضه واول خلقه واخرهم وانسهم وجنهم ورطبهم ويابسهم قاموا في صعيد واحد فسألوه فاعطى كل واحد ما سأله ما نقص ذلك مما عنده مثقال ذرة وهو الجواد - [00:17:27](#)

كما انه الحي لذاته العليم لذاته السميع البصير لذاته فجوده العالي من لوازم ذاته والعفو احب اليه من الانتقام والرحمة احب اليه من العقوبة فاذا تعرض عبده ومحبوه الذي خلقه لنفسه - [00:17:49](#)

واعد له انواع كرامته وفضله على غيره وجعله محل معرفته وانزل اليه كتابه اذا تعرض لغضبه وارتكب مساخطه وما يكرهه وما يكرهه وابق منه ووالى عدوه وظاهره عليه وتحيز اليه - [00:18:07](#)

وفتح طريق العقوبة والغضب والانتقام فقد استدعى من الجواد الكريم خلاف ما هو موصوف به من الجود والاحسان والبر وتعرضي وتعرض لاغضابه واسخاطه وانتقامه. الان هذه المقدمة الثالثة المقدمة الاولى ان الله سبحانه وتعالى - [00:18:29](#)

خلق الانسان واكرمه وجعله خلاصة خلقه المؤمنين من خلقه ثم المقدمة الثانية طبعا مع ذكر انه هناك عدو له حذره منه. المقدمة الثاني هو ان الله جواد يحب الجود ويحب الكرم ويحب العطاء - [00:18:47](#)

المقدمة الثالثة ان هذا العبد الذي بعد كل ما اعطاه الله ما اعطاه. ورسم له ما رسم. ومهد له ما مهد. ووصف له ما وصف بعد كل هذا يتنكب طريق ربه - [00:19:04](#)

واه يذهب الى طريق عدو ربه الى الى طريق الشيطان بعد كل ما حصل يقول هذا هذا الفعل من العبد يفتح الطريق طريق العقوبة

والغضب والانتقام من الله سبحانه وتعالى. خلاف ما هو موصوف به من الجود والاحسان - [00:19:19](#)

والبر الذي هو احب الى الله سبحانه وتعالى من ان يعاقب عباده. يقول فبينما هو حبيبه المقرب المخصوص بالكرامة اذ انقلب ابقا شاردا رادا لكرامته مائلا عنه الى عدوه. مع شدة - [00:19:40](#)

اليه وعدم استغفائه عنه طرفة عين. فبينما ذلك الحبيب مع العدو في طاعته وخدمته ناسيا لسيدته منهمكا في موافقة عدو قد استدعى من سيده خلاف ما هو اهله اذ عرضت له فكرة. فتذكر بر سيده وعطفه وتذكر بر سيده وعطفه - [00:19:55](#)

وجوده وكرمه وعلم انه لا بد له منه. وان مصيره اليه وعرضه عليه وانه ان لم يقدم عليه بنفسه قدم به عليه على اسوأ الاحوال ففر الى سيده من بلد عدوه وجد في الهرب اليه حتى وصل الى بابه فوضع خده على عتبة بابه وتوسد ثرى اعتابه متذلل - [00:20:15](#)

متضرعا خاشعا باكيا اسفا يتملق سيده ويسترحمه ويستعطفه ويعتذر اليه فقد القى بيده اليهم واستسلم له واعطاه قياده والقى اليه زمامه فعلم سيده ما في قلبه فعاد مكان الغضب عليه رضا عنه. ومكان الشدة عليه رحمة به. وابدله بالعقوبة عفوا - [00:20:38](#)

عطاءه وبالمؤاخذة حلمه فاستدعى بالتوبة والرجوع من سيده ما هو اهله وما هو موجب اسمائه الحسنى وصفاته العليا فكيف يكون فرح سيده به وقد عاد اليه حبيبه ووليه طوعا واختيارا وراجع ما يحبه سيده منه برضاهم وفتح طريق البر والاحسان والجود -

[00:21:06](#)

التي هي احب الى سيده من طريق الغضب والانتقام والعقوبة. ثم ذكر هنا امثلة تقرب هذا المعنى في قضية المرأة التي طردت ابنها فذهب الصبي ولم يجد مكانه الا البيت فرجع الى البيت - [00:21:26](#)

وضع خده على عتبة الباب فخرجت امه فلما رآته على تلك الحال لم تملك ان رمت بنفسها عليه والتزمته وقبلته تقبله وتبكي وتقول يا ولدي اين تذهب عني ومن يؤويك سواي؟ الم اقل لك لا تخالفني ولا تحملني بمعصيتك لي على خلاف ما جبلت عليه - [00:21:42](#)

من الرحمة بك والشفقة عليك وارادة الخير لك. ثم اخذته ودخلت. فتأمل قول الام لا تحملني بمعصيتك لي على خلاف ما جبلت عليه من الرحمة والشفقة وذكر ايضا حديث لله وارحم بعباده من الوالدة بولدها - [00:22:01](#)

ويعني كان هذا هو مجمل حديثه او جل حديثه عن اه قضية السر الاعظم في التوبة فنلاحظ كيف انه ابن القيم في اه في الكلام على منزلة التوبة يفتق - [00:22:16](#)

المعاني تفتيقا ومثل ما تفضلت ابو ابو عمر في قضية انه ثم يقال ما المشكلة مع الكافر آآ الذي يقرأ مثل هذه المعاني وهي معاني اصلها موجود في القرآن اصلها موجود - [00:22:35](#)

الذي يقرأ مثل هذه المعاني يقترب من الاصل القرآني الواضح الذي يقبح من الكفر ومن ومن الكافر وانه ارتكب شيئا لا يليق به لا يليق بكل ما قدم له. ومن هنا تفهم يعني مثلا الله سبحانه وتعالى لماذا يقول وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم - [00:22:51](#)

في ان ادى تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان ايش؟ لماذا؟ دعوا للرحمن ولدا هذه الان جملة ان دعوا للرحمن الولد التي وصف الله ان الجبال تنهد لها - [00:23:13](#)

تكاد تنهدلها وان السماوات تكاد تنشق بسببها. الان هي مصنفة في خانة الراء ويعني وقبولك لها هو قبول للاختلاف البشري يعني والراء المتعددة والى اخره. بينما القضية من جهة المنظور الغائي والذي خلق الله الانسان لاجله. ويعني حتى والاحاد اشد خطرا طبعاً. الاحاد اشد. يعني يعني ان تأتي الى انسان الى - [00:23:28](#)

انسان ولله مثله الاعلى اه بنى بناء فاتقنه وكان اعجوبة في في في الدهر وجعل فيه قوانين وانظمة داخلية وكل شيء متناسق مع مع ما يجاوره والنوافذ متناسقة والمهام والحراس - [00:23:53](#)

وشيء يذهل العالمين ثم يأتي انسان بكل برود وبكل تسكع في هذه الشوارع في تلك المدينة فيقول هذه المدينة ليس لها موجد او يقول ان ان لها موجد ولكنه آآ عابث - [00:24:13](#)

بناها عنده وقت زايد وبنى هذي المدينة وفاظي ما ما في ما لها حكمة ولا غاية يعني هذا لا يصنف ابدا في خانة انه رأي. كيف رأي؟ هي ليست رأي انت امامك شيء موجود. ليس رأيا ان تقول انه ليس لها موجد - [00:24:27](#)

هذا هذا باطل هذا ظلم هذا هذا الى اخره. فهذه الصورة صغيرة جدا تمثل قبح قول الملحد في المنظور الكوني العظيم. اه ومن هذا يعني المعنى الذي طرقه الامام ابن القيم رحمه الله - [00:24:44](#)

وتعالى طيب اه نتقل الى اه صفحة ننتقل الى صفحة اه اربع مئة وسبعة اربع مئة وسبعة طيب طبعها هو استأنف في صفحة اربع مئة وثلاثة استأنف الامور التي ينظر اليها في التوبة. وذكر هناك اه ثلاثة امور اكملها طبعها هو كأنه صار في التباس اه بسبب الاستطراج - [00:25:02](#)

في الترقيم من جهة من جهة ابن القيم انه قال النظر الثالث وهو النظر الرابع هنا اه عموما اه يهنا النظر الخامس اللي هو سماه الرابع في صفحة اربع مئة وسبعة. يعني يعني من المعاني التي ينظر اليها في قضية التوبة قال النظر الرابع نظره الى الامر له بالمعصية - [00:25:34](#)

المزين له فعلها الحاضر له عليها وهو شيطانه الموكل به فيفيده النظر اليه وملاحظته فيفيده النظر اليه وملاحظته اتخاذه عدوا وكمال الاحتراز منه والتحفظ واليقظة والانتباه لما يريد منه عدوه وهو لا يشعر فانه يريد ان يظفر - [00:25:55](#)

به في عقبة من سبع عقبات هذا الموضوع من اهم الموضوعات التي يطرقها ابن القيم وكررها في كتبه. ذكرها في اكثر من موضع اه التي لم تمر عليه سابقا اه في المعنى مهم جدا له والذي مرت عليه سابقا - [00:26:18](#)

يراجع المعنى. هو يقول الشيطان حال الشيطان مع الانسان انه هو يحاول انه انه يسيطر عليه في واحدة من سبع خطوات يبدأ بالخطوة الاكبر قبحا فاذا استطاع وتمكن من انسان منها خلاص يعني هو سيكون قد حقق غاية ما يريد - [00:26:35](#)

ما استطاع من الخطوة رقم واحد سيذهب الثاني الى الثالثة ما هي هذه العقبات او الخطوات يقول العقبة الاولى عقبة الكفر بالله وبدينه ولقائه. وبصفات كماله وبما اخبرت به رسله عنهم - [00:26:56](#)

فانه ان ظفر به في هذه العقبة بردت نار عداوته واستراح. فان اقتحم هذه العقبة ونجا منها ببصيرة الهداية وسلم معه نور الايمان طلبه على العقبة الثانية وهي عقبة البدعة - [00:27:09](#)

اما باعتقاد خلاف الحق الذي ارسل الله به رسله وانزل به كتبه واما بالتعبد بما لم يأذن به الله من الاوضاع والرسوم المحدثة في الدين التي لا يقبل الله منها شيء - [00:27:23](#)

والبدعتان في الغالب متلازمة اللي هي العلمية والعملية. قل ان تنفك احدهما عن الاخرى كما قال بعضهم تزوجت بدعة الاقوال من بدعة الاعمال فاشتغل الزوجان بالعرس فلم يفجأهم الا واولاد الزنا يعيشون في بلاد الاسلام تضج منهم العباد والبلاد الى الله. وقال شيخنا اللي هو ابن تيمية - [00:27:33](#)

تزوجت الحقيقة الكافرة بالبدعة الفاجرة فتولد بينهما خسران الدنيا والاخرة فانقطع هذه العقبة وخلص منه بنور السنة واعتصم منها بحقيقة المتابعة وما مضى عليه سلف الاخياء السلف الاخير والتابعين لهم باحسان وهيئات ان تسمح الاعصار المتأخرة بواحد من هذا الضرب - [00:27:50](#)

شف شف تصويره على انتشار البدعة في وقته انه صعب جدا جدا انه انه احد يكون ناجي من هذي العقبة الثانية وسبق ابن تيمية ذكر في الوصية الصغرى وفي غيرها انه زمانه زمانهم اللي كانوا عايشين فيه اشبه ما يكون بازمنة الفترات - [00:28:15](#)

آآ قال فان سمحت به نصب له اهل البدع الحبال وبغوه الغوائل وقالوا مبتدع محدث آآ فان فاذا وفقه الله لقطع هذه العقبة طلبه على العقبة الثالثة وهي عقبة الكبائر - [00:28:34](#)

ولاحظوا قدم البدعة على الكبائر قال فان ظفر به فيها زينها له وحسنها في عينه وسوف به وفتح له باب الارجاء وقال له الايمان هو نفس التصديق فلا تقدر فيه الاعمال - [00:28:51](#)

وربما اجرى عن لسانه واذنه كلمة طالما اهلك بها الخلق وهي قوله لا يضر مع التوحيد ذنب كما لا ينفع مع الشرك حسنة والظفر به في عقبة البدعة احب اليه - [00:29:04](#)

لمناقضتها الدين ودفعها لما بعث الله به رسوله. وصاحبها لا يتوب منها صاحب البدعة لا يتوب منها ولا يرجع عنها بل يدعو الخلق اليها

ولتظمنها القول على الله بلا علم ومعادة صريح السنة ومعادة اهلها والاجتهاد على اطفاء نور السنة - [00:29:16](#)

اولية من عزله الله ورسوله عزل من ولاه الله ورسوله واعتبار ما رده الله ورسوله ورد ما اعتبره وموالة من عاداهم وعادة من ولاه واثبات ما نفاه ونفي ما اثبته وتكذيب - [00:29:33](#)

التصديق الكاذب ومعارضة الحق بالباطل وقلب الحقائق وجعل الحق باطل والباطل حقا والاحاد في دين الله وتعمية الحق على القلوب وطلب العوج لصراط الله المستقيم وفتح باب تبديل جملة فان البدعة تستدرج بصغيرها الى كبيرها حتى ينسلخ صاحبها من الدين - [00:29:43](#)

كمان تنسل الشعرة من العجين فمفاسد البدع لا يقف عليها الا ارباب البصائر والعميان ضالون في ظلم ضالون في ظلمة في ظلمة العمى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور - [00:30:02](#)

فانقطع هذه العقبة بعصمة من الله او بتوبة نصح تنجيه منها طلبه على العقبة الرابعة وهي عقبة الصغائر وكان له منها بالقفز ان وقال ما عليك اذا اجتنبت الكبائر ما غشيت من اللوم او ما علمت بانها او ما علمت بانها - [00:30:18](#)

كفروا باجتنب الكبائر والحسنات ولا يزال يهون عليه امرها حتى يصير عليها ويكون مرتكب الكبيرة اخف الخائف الوجه النادم احسن حالا منه. فالاصرار على الذنب اقبح منه ولا كبيرة مع التوبة. والاستغفار ولا ولا صغيرة مع الاصرار - [00:30:37](#)

وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب. فان نجا من هذه العقب بالتحرز والتحفظ ودوام التوبة والاستغفار واتبع السيئة الحسنة. طلبه على العقبة الخامسة. وهي عقبة المباحات التي لا - [00:30:56](#)

على فائدة فشغله بها عن الاستكثار من الطاعات. وعن الاجتهاد في التزود لميعاده. ثم طمع فيه ان يستدرجه منها الى ترك السنن ثم من ترك السنن الى ترك الواجبات واقل ما ينال منه تفويته الارباح والمكاسب العظيمة والمنازل العالية ولو عرف السعر - [00:31:09](#)

لما فوت على نفسه شيئا من القربات ولكنه جاهل بالسعر فان نجا من هذه العقبة ببصيرة تامة ونور هاد ومعرفة بقدر الطاعات والاستكثار منها وقلة المقام على الميئاد وخطر التجارة - [00:31:31](#)

المشتري وقدر ما يقدر ما يعرض به التجار فبخل باوقاته وضم بانفاسه ان تذهب في غير ربح طلبه العدو على العقبة السادسة وهي عقبة عقبة الاعمال المرجوحة المفضولة من الطاعات - [00:31:45](#)

فامر به وحسنها في عينه وزينها له واره ما فيها من الفضل والربح ليشغله بها عما هو افضل منها واعظم كسبا وربحا لانه لما عجز عن تخسيره اصل الثواب طمع في تخسيره كماله وفضله ودرجاته العالية. فشغله بالمفضول عن الفاضل وبالمرجوح عن - [00:32:03](#)

وبالمحبوب لله عن الاحب اليه. وبالمرض عن الارضى له ولكن اين اصحاب هذه العقبة؟ فهم الافراد في العالم الاكثرون قد ظفر بهم في العقبات الاول فان نجا منها بفقده في الاعمال ومراتبها عند الله. شف لاحظوا ايش اللي ينجي من هذه العقبة ها. اتذكروا الكلام اللي

ممکن تقوله دائما في قضية المراتب - [00:32:23](#)

مراتب الاعمال يعني فان نجا منها بفقده في الاعمال ومراتبها عند الله ومنازلها في الفضل ومعرفة مقاديرها والتمييز بين عاليها وسافلها ومفضولها وفاضلها ورئيسها ومرؤوسها وسيدها ومسودها فان في الاعمال والاقوال سيذا ومسودا - [00:32:45](#)

ورئيسا ومرؤوسا وذروة وما دونها كما في الحديث الصحيح سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي الى اخره. وفي الحديث الاخر الجهاد ذروة سنام الاسلام. وفي الاثر الاخر ان الاعمال تفاخرت - [00:33:05](#)

وآ ان العمالة تفاخرت فذكر كل عمل منها مرتبته وفضله وكان للصدقة مزية في الفخر عليهن. ولا يقطع هذه العقبة الا اهل البصائر او الا اهل البصائر والصدق من اولي العلم - [00:33:19](#)

السائلين على جادة التوفيق قد انزلوا الاعمال منازلها واعطوا كل ذي حق حقا. طيب الان الشيطان ما قدر على الانسان حتى في انه يشغله بالعمل الاقل فضلا عن الاعلى والافضل. ايش يعمل بعد كذا؟ انتهى كل شي - [00:33:33](#)

الان ما في غير الاذى الذي بس يظيق صدره يضيق خاطره يجلب عليه بالخيل والرجل ينكد عيشته حتى بس ما يجعله في حياة سعيدة. يقول فان نجا منها لم يبق هناك عقبة يطلبه العدو عليها - [00:33:52](#)

سوى واحدة لابد منها. ولو نجى منها احد لنجا منها رسل الله وانبياءه. واكرم الخلق عليهم وهي عقبة تسليط جنده عليه بانواع الازى باليد واللسان والقلب على حسب مرتبته في الخير - [00:34:11](#)

فكلما عنت مرتبته اجلب عليه العدو بخيله ورجله وظاهر عليه بجنده فسلط عليه حزبه واهله بانواع التسليط. وهذه العقبة لا حيلة له في التخلص منها. فانه كلما جد في الاستقامة والدعوة الى الله والقيام له بامرہ جد له العدو - [00:34:24](#)

في اغراء السفهاء به فهو في هذه العقبة قد لبس لامة الحرب واخذ في محاربة العدو لله وباللہ. فعبوديته فيها عبودية خواص العارفين. وهي تسمى عبودية المراغمة ولا ينتبه لها الا اولي البصائر التامة. ولا شيء احب الى الله من مراغمة وليه لعدوه واغاظته له. وقد اشار - [00:34:44](#)

انه الى هذه العبودية في مواضع من كتابه. احدها قوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعى. سمي المهاجر الذي يهاجر او سمي المهاجر الذي يهاجر الى عبادة الله مراغما. يراغم به او المسمى المهاجر الذي يهاجر - [00:35:06](#)

او سمي المهاجر الذي يهاجر لعبادة الله مراغما يراغم به عدو الله وعدوه. والله يحب من وليه مراغمة عدوه واغاظته كما قال تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصبوا ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار - [00:35:26](#)

وقال تعالى في مثل آآ رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه ومثلهم بالانجيل كزرع اخرج شطأه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار فمغايسة الكفار غاية غاية محبوبة للرب - [00:35:42](#)

مطلوبة له فموافقته فيها من كمال العبودية. وشرع النبي صلى الله عليه وسلم للمصلي اذا سهى في صلاة سجدتين وقال ان كانت وتامة كانتا ترغمان انف الشيطان. وفي رواية ترغيمان للشيطان وسماها المرغمتين. فمن تعبد لله بمراغمة عدوه فقد اخذ - [00:35:58](#)

من الصديقية بسهم وافر وعلى قدر محبة العبد لربه وموالاته ومعاداته لعدوه يكون نصيبه من هذه المراغمة. ولاجل هذه المراغمة حمد التبخر بين الصفين والخيلاء والتبخر عند صدقة السر حيث لا يراه الا الله لما في ذلك من ارغام العدو وبذل محبوب -

[00:36:18](#)

من نفسه وماله لله عز وجل. وهذا باب من العبودية لا يعرفه الا القليل من الناس. ومن ذاق طعمه ولذته بكى على ايامه الاول وباللہ المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله. وصاحب هذا المقام اذا نظر الى الشيطان ولاحظه في الذنب راغمه بالتوبة -

[00:36:40](#)

فحدثت له هذه المراقبة عبودية اخرى فهذه نبذة من بعض لطائف اسرار التوبة لا تستهزئ بها فلعلك لا تظفر في مصنف اخر البتة ولله الحمد والمنة وبه التوفيق. وصل اللهم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:37:00](#)